**بركة عن طريق الغِش والخداع**



**سلسلة دراسات كتابية**

**تحضير**

**فكتور أنيس تاوضروس**

[**www.oasisoflivingwater.com**](http://www.oasisoflivingwater.com)

**بركة عن طريق الغِش والخداع**

قرأت حديثاً دراسة عن يعقوب أبي شعب إسرائيل. وقد كانت جيدة إلي حدًّ معقول، لكن الذي أقلقني في هذه الدراسة أن الكاتب كان متحيزاً تحيزاً ملحوظاً ليعقوب معتبراً أن كل أفعاله كانت إلهية نابعة عن ورعه وتقواه، مع أن هذا في الحقيقة بعيد كل البعد عن الحقيقة الشئ الذي حثّني أن أكتب هذه المقالة.

وقبل أن أبدأ مناقشتي أودُّ أن أتساءل: **لماذا** يُعدُّ من الصعب جداً لأي شخص أن يقول الحقيقة كما وردت في الوحي الإلهي؟ **لماذا** يذهب بعض الناس إلي أبعد الحدود ليرسموا صورة لشخص ما مغايرة لشخصه بينما يقول الوحي الإلهي عكس ذلك بالتمام؟ **لماذا** لا نقبل ما يُخبرنا به الوحي الإلهي كما هو سواء كان حسناً أم سيئاً؟ إن الوحي الإلهي لم يَستحِ أبداً عن ذِكر الأخطاء التي إرتكبها بعض الذين ذُكِر إسمهم في الكتاب المقدّس، فلنأخذ مثلاً راحاب فقد كانت زانية ومع هذا ذُكِر إسمها في نسل السيد المسيح مُخلِّصنا (متي 1:5). وبولس مثل آخر فقد كَرِه وأبغض المسيح والمسيحيين إلي مدي قتلهم ووضعهم في السجون (أعمال 9 أعداد1،2)ن ومع هذافالرب الإله إختاره في حكمته ليبشر بالأخبار السارة للأمم الذي بدونه ربما ما سمعنا أبداً (أنت وأنا) عن نعمة الخلاص العجيبة والحياة الأبدية. وأنا أؤمن أن كل من لا يُقِر ويَعترف بحقائق مثل هذه فهو في الحقيقة يُنكر نعمة الرب العجيبة ورحمته التي تُغيِّر أشقي الناس إلي خليقة جديدة ويصير مثلاً يُقتدي به. أنظروا مثلاً جون نيوتن الذي كان تاجراً للعبيد وكيف أن نعمة الرب حصرته وصار من أعظم من بَشّر بالخلاص في زمنه.

**وعليه فهنا القصة:** لمّا بلغ الأربعين أخذ إسحق رفقة زوجة له (تكوين 25:20). لكن رفقة كانت عاقراً لمدة عشرين عاماً (تكوين 25:26). وصلّي إسحق من إجل ولد وأعطاه الله أكثر مما طلب إذ أعطاه ولدين (توأم تكوين 25:23). وحدث أنه عندما حان الوقت وُلِد عيسو أولاً ثم عقبه يعقوب ممسكاً بعقب أخيه (تكوين 25 من عدد 24 إلي 26). وكان عيسو مشعراً وأحمر الوجه وقد أحبه أبوه، وأمّا يعقوب فقد كان غير مشعر وأملس الجلد وقد أحبته أمه (تكوين 25:28). ولم يُذكر في الوحي الإلهي ولا أحد يعلم لماذا هذا الإخنلاف في الحب لنقُل أنه مسألة تفضيل شخصي. ونمي التوأمان وأحب عيسو الحياة خارجاً وأتقن الصيد، أمّا يعقوب فقد أحب حياة المنزل (تكوين 25:27) سواء كان هذا بمحض إرادته أم أنه كان تحت تأثير أمه التي أحبته وكانت تَتُوقُ أن يبقي بجانبها دائماً وربما كانت تخاف أن تفقده إذا ذهب خارجاً أو أن حدثاً مؤلماً يحدث له.

والآن دعنا نذكر نقطة مهمّة هنا، فالوحي الإلهي لم يذكربتاتاً في أي مكان أو في أي وقت أن يعقوب عمل عملاً مفيداً، وكل ما كُتِبَ عنه أنه كان معتدل ويسكن الخيام (تكوين 25:27). ومع هذا فمؤلّف الدراسة المذكورة آنفاً يقول أنه إشتغل كراعي غنم ومعلِّقاً علي هذا أن مهنة راعي الغنم كانت إلاهية نابعة عن التقوي والورع أمّا مهنة الصيد فهي أي غير إلاهية. ويعني المؤلِّف بذلك أن عيسو لم يحب سُكني المنزل أو الخيام. وهذا مهم جدّاً في تطوّر شخصية يعقوب.

والآن دعونا نرجع إلي وقت حمل رفقة، فالوحي المقدّس يخبرنا أنها أحسّت ببعض التعب فمضت وسألت الرب فأنبأها أن في بطنها أمّتان وأن الكبير سيُستعبد للصغير (تكوين 25:23). وهذه الحقيقة فقط ربما كانت هي السبب الوحيد الذي أثّر في مشاعرها نحو حب يعقوب، وعنايتها به أكثر وحفظه في المنزل بجوارها طول الوقت. وإن كان الحال كذلك فربما أيضاً ظلّت تكرّر له هذه القصة طول الوقت حتي زرعت في عقله وشخصيته أنه أهم بكثير من أخيه الأكبر وربما أيضاً أنه مختار الله. وأي طفل تحرص عليه أمه كذلك وتحفظه ملتصقاً بها طول الوقت وتخاف عليه من أي ضررٍ حوله،وتمدّه طول الوقت بأحسن ما في البيت، يصبح مدلّلاً وأنانياً ومحباً للإستئثار والملكية. وما دام ينمو ويترعرع علي هذا المنوال فهو يشعر حتي دون أن يدري أنه مؤهّل لأي شئ يريده أو يرغب فيه سواء كان من حقه أو من حق غيره. وهذا يوضّح شعوره بالنسبة لحق البكورية الذي إغتصبه من أخيه.

وقبل أن نناقش هذا الموضوع أحِب أن أذكر أولاً أن بيت إسحق كان بيتاً مُفكّكاً وعملياً ليس موجوداً، فأي بيتٍ هذا الذي يسأل فيه الأخ أخاه أن يأكل مما يأكل فلا يعطيه ثم ينطوي عليه ويطلب ثمناً للطعام (تكوين 25:31)، ومع ذلك فهذا يحدث في شعبٍ يسكن الخيام مشهور بكرمه وبإعطاء كل ما يملك للغريب الذي يمر به، فكم بالحري أخيه. لنري ماذا يقول الوحي الإلهي في هذا الصدد غن أبرام ولوط عندما كانا يركضان إلي الغريب المتّجِه نحوخيامهما ويسجدان له ويتضرّعان إليه أن يمكث معهما ويغسلان رجليه ويقدِّمان الطعام له وأن يستريح الليل من تعب السفر (تكوين 18 من عدد 2 إلي 8 وكذلك 19 من عدد 1إلي 3). ومن الدهشة والغرابة بمكان أني أري أن المؤلف لم يجد في هذا خطأ علي الإطلاق بل علي النقيض فهو يعتقد أنها صفقة عادلة وأن الخطأ يقع علي عيسو في قبولها وضرب الحائط بما وَصَفه الوحي الإلهي أن عيسو كان ميتاً من الجوع (تكوين 25:30).

وهنا أريد أن أتحدّث قليلاً عن حق البكورية. فالبكورية كانت طقس وثني وجزء مهم من بيئتهم وعليه لم تكن لها أي صلة بشعب الله إن جاز لنا حق التعبير إذ أنه لم يكن هناك شعب للله بعد (أبرام وإسحق فقط) مع أنهم مارسوه كجزء من البيئة التي كانوا يعيشون فيها حينئذ. وعليه أن تقول لي كما ذكر المؤلف أن يعقوب كان علي علم بقيمتها الروحية فهاذا كلام لا معني له وهو مجرّد تخمين إنحيازي. نعم إن يعقوب كان يعرف أهميّتها من قِبل الميراث والرئاسة علي بقية العائلة وهذا هو ما كان يطمح إليه في حياته، وكيف لا فقد أرضعته أمه هذا الطموح المشترك والمتبادل منذ حداثته. هذا وقد تربّي وترعرع علي شعوره بأن هذا من حقه، ولا عجب فهذا ما يتوقعه أي إنسان من طفل مدلّل ، أناني، طمّاع و محباً للإستئثار والملكية. ونحن لا نتحدّث عن أطفال، لكننا نتحدث عن رجال بالغين فوق سن العشرين، وحيث أن إسحق كان في سن الأربعين عندما تزوّح برفقة كما ذكرنا آنفاً وكانت رفقة عاقراً لمدة عشرين عاماً وأن الميراث شرعاً لا يكون قبل سن العشرين ، فهذا كله يعني أن إسحق كان في الثمانين من عمره عندما حدث كل هذا.

والآن دعونا نتخدّث عن موضوع حق البكورية والبركة المتعلّقة به. رفقة حلمت حلماً أو رأت رؤياً (تكوين 25:23). حسناً. والوحي الإلهي لم يقل لنا متي قالت لإسحق عن ذلك أو أنها ربما لم تقل له شيئاً علي الإطلاق. أمّا المؤلف فقد إفترض أنها لا بُدَّ وأنها أخبرته بذلك. كيف يكون متأكّداً من ذلك؟ كيف يكون متأكّداً أنهم ناقشوا هذا الموضوع بالمرّة؟ كبف يكون متأكّداً من أنهم حتي تناقشوا في موضوع محبتهم المتناقضة لطفليهما؟ **الإفتراضات يا سيادة المؤلف لا تنشئ حقائق**، **والإنسان الحكيم لا يبني إستنتاجات علي** **الإفتراضات**، إلاّ بالطبع إذا كان ينوي إخفاء الحقائق. والآن كما سبق وقلنا أن رفقة ربما قالت لإسحق عن حلمها أو رؤيتها لإسحق أو ربما لم تقل. دعونا نري ماذا كان قد حدث إن كانت قد أخبرته أو لا:  **1) إن كانت قد أخبرته في الحال:** ربّما صدّقها أو لم بصدّقها. فإن كان قد صدّقها فربما تذكّر هذا بعد عشرين عاماً أو لا،ولنتذكّر أنه كان متقدّماً في العمر آنذاك عندما حاء وقت البركة فضلاً عن أنه كان قد فقد بصره. **2) إن كانت قد أخبرته متأخراً:** ربّما كان قد رفض هذا الحلم أو هذه الرؤيا مطلقاً إذ أنه كان يعلم بحبها الشديد ليعقوب وأنها بالطبع تبغي الأفضل له. ولكننا لا نستطيع أن نجزم بهذا إذ أنه من الممكن أن يكون قد صدّقها. هذا وقد إهتممت بذكر هذا كله لأن المؤلف أسّسَ كل مناقشته علي هذا الفرض بأن رفقة بكل تأكيد كانت قد أخبرت إسحق عن حلمها أو رؤيتها، وأن إسحق أهمل مشيئة الرب وعلي هذا الأساس فقد دَبّرَ مؤامرة مباركة عيسو ضد مشيئة الرب وغدراً من خلف ظهريعقوب. **3) وما زالت هناك الإمكانية أنها لم تخبر إسحق علي الإطلاق:** ربّما قد خبّأت كل هذا في قلبها كما خبّأت العذراء مريم كل ما قيل عن الطفل يسوع في قلبها كما يخبرنا الوحي الإلهي في لوقا 2:51 ،وهذه المقارنة مشروطة بعمّا إذا كانت رفقة تسمو إلي مرتبة العذراء مريم في البر والتقوي! وبالتأكيد ليس هناك مقارنة إذ أن الوحي الإلهي لم يذكر من قريب أو بعيد أن العذراء مريم كذبت علي يوسف أو حتّي شجّعت يسوع علي الكذب علي يوسف كما فعلت رفقة من كل قلبها.

دعونا الآن نرجع إلي السيناريو كما تركناه. إسحق كان فوق الثمانين كما ذكرنا آنفاً. وكان يحب أن يأكل من صيد عيسو(تكوين 27 أعداد 3،4). أفي هذا خطأ؟ ألا يحب كل منّا أكلة خاصة؟ مالخطأ في ذلك؟ لكن المؤلف يقول أن طلب إسحق ما هو إلاّ نذير بأن حياة إسحق الروحية أصبحت ضعيفة في ذلك الوقت إذ أن عقله وقلبه إنشغلا بأمور مادية ودُنياوية. وهنا أحب أن أسأل هذا المؤلف الكريم من أين جاء بهذه المعلومة وأين المرجع الكتابي لذلك؟ أحب أن أعرف أين ذُكِر في الكتاب المقدّس أن من يطلب أكلة يشتهيها يعني أن حياته الروحية أصبحت ضعيفة؟

وهكذا دعي إسحق إبنه عيسو وسأله أن يُجهِّز له هذه الأكلة التي يحبها من صيده(تكوين 27 من عدد1 إلي 4). وهنا لا يجب علينا أن نعطي فكرة خاطئة للقاريئ الكريم فقد كان في إمكان إسحق أن يطلب هذه الأكلة من يعقوب لكنه كان يعلم ونحن نعلم أن يعقوب لم يحظي بمهارة الصيد كأخيه عيسو ولذلك لم يطلب منه هذه الأكلة. أقول هذا لأن مرة ثانية أو خامسة حوّل المؤلف الكريم هذا إلي معنيً آخر وهو أنه إعتبرها أنها دليل علي المؤامرة بين الأب ضعيف الإيمان وبين إبنه البكر من خلف ظهر يعقوب.

وهنا أود أن أسأل: إذا أطعمني شخص ما وليس بالضروؤة إبني طعاماً أحبه وأنا علي فراش الموت كما كان الحال مع إسحق (تكوين 27:2) فهل أنا أخطأت إن شكرته من كل قلبي وربّما أقول له **"الله يباركك يا إبني" (**وهذا أضعف الإيمان). هذا ما فعله إسحق فما الخطأ في هذا؟ لا، ولكن المؤلف الكريم يعتبرها مؤامرة. فأين الشاهد في الكتاب المقدّس؟

أعتقد أن الأمر يستلزم شخص من الشرق الأوسط ليفهم ويقدِّر قدر أمتنان ألأب الذي علي فراش الموت أن يطلب أكلة حبيبة إلي قلبه ويشكر ويبارك من أعدّها له.

كفانا من هذا ولنري المؤامرة الحقيقية ومدي خطورتها.

لقد كانت رفقة سامعة إذ تكلّم إسحق مع عيسو إبنه (تكوين 27:5)، ولم يكن هذا بالصدفة إذ أني أعتقد أنها أنصتت عمداً، ولست أتجني عليها فالسبب فيما أقول هو أن ألوحي الإلهي يخبرنا أن إسحق في ذلك الوقت كان ضعيف النظر(تكوين 27:1) لدرجة أنه لم يتعرّف علي يعقوب عندما غشّه ولبس لباس عيسو أخيه وحسبه عيسو حتي أنه قال **"الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو"** فلا بُدّ أنه نادي بصوت عالٍ علي عيسو (وهذا شأن كل من لا يبصر جيداً)، فلمّا سمعت رفقة هذا النداء أنصتت عن قصد لتعرف الغاية من هذا النداء. ولمّا علمت بما قاله إسحق إنتابها الغيظ والجنون لبس لأن إسحق لم يعمل إرادة االله بل لأنه لم يعمل إرادتها هي. لأنها إن كانت حقيقة تعرف مشيئة الله لإطمأنّت لها إذ أن إرادة الله لا بدّ وان تَتم كما في السماء كذلك علي الأرض (الصلاة الربّانية) مهما فعل الإنسان. وهنا أحب أن أستشهد بمثل دارج في بلادنا حيث يقول **"لو صبر القاتل علي المقتول لإنقتل وحده".** هذا مثل دارج كما قلت لكنه يبيِّن أن مشيئة الله لا بدّ وأن تحدث مهما فعل الإنسان. هذه هي مشيئة الله لكنا نحن البشر لا صبر لنا وليس عندنا الإيمان الكافي أن الله سيتدخّل في الوقت المناسب وعلي شروطه هو. وهذا ما فعلته رفقة بالتمام إفتراضاً ان الرب الإله فعلاً تكلّم معها. ومرّة سادسة يبرر المؤلف ما عملته رفقة ويعتبره فعل مضاد لمؤامرة إسحق لحماية حق إبنها المحبوب من ظلم أبيه.

والآن لننظر إلي مشيئة الله وكيف يجعلها تسري. إن كنّا نؤمن بِمَثلِنا الأرضي أن الغاية تبرر الوسيلة فالأمر ليس كذلك مع الرب الإله، لأن الله بكل بساطة لا يَمدَح ولا يوافق علي الغش أو الكذب، وهذا ما فعلته رفقة. ,ان صدَّق أحدٌ أن الرب الإله قد سُرَّ بما فعلته رفقة لتنفِّذ إرادته فهو مخطئ تماماً. إن الرب الإله لا يحتاج إلي مساعدة لتنفيذ إرادته. إنه لا يحتاج إلي رفقة أو غيرها لتحقيق وعوده وخصوصاً إذا حدثت بطريق الغش والخداع.

ولو لم تفعل رفقة ما فعلت لكان الرب الإله قد نفّذ أمره علي طريقته، فمثلاً كان بإمكانه أن يوحي إلي إسحق أن يستدعي إبناه إليه ثم يوحي إليه أن يضع يده اليمني علي رأس يعقوب ويباركه تماماً كما فعل الرب الإله مع يعقوب نفسه وهو علي فراش الموت في أرض مصر وقد كان ضريراً في ذلك الحين، وحدث أن إبنه يوسف جاء بإبنيه إلي أبيه يعقوب ليباركهما فأوقف إبنه البكر(منسّي) علي يمين أبيه وإبنه الأصغر(أفرايم) علي شماله إلاّ أن ألله أوحي إلي يعقوب فوضع يده اليمني علي الأصغر(أفرايم) ووضع يده اليسري علي البكر(منسّي) رغم محاولة إبنه يوسف الفاشلة لتصحيح الأمر بتذكيره أن منسّي هو البكر (تكوين 48 من عدد 8 إلي 20 وفي عبرانيين 11:21).

أمّا رفقة التي يظن المؤلف أنها كانت تحمي حق إبنها الذي تحبه فقد أقترفت خطايا كثيرة إذ أنها لم تكذب علي إسحق فقط بل شجّعت يعقوب أن يكذب أيضاً علي أبيه إسحق كما وبذلت كل جهدٍ ممكن لسَلبِ إبنها البكر(لقد كان إبنها أيضاً، أليس كذلك؟) من حق تقديم الأكلة الأخيرة والمفضّلة لأبيه والتي كان المفروض أعدادها له وهو علي فراش الموت، ليس هذا فحسب فقد أستخدمت ملابس عيسو فألبست يعقوب كما غطّت رقبته وذراعاه بجلد الماعز.

هذا ولم يقف الأمر إلي هذا الحد بل لمّا فطنت إلي جسامة ما فعلت والعواقب الخطيرة التي من الممكن أن تعرِّض إبنها الذي تحبه إلي القتل بيد أخيه، نجدها تجري إلي إسحق بقصة جديدة وهي شكوي ضد عيسو أنه قد كسر قلبها بزواجه من إمرأة كنعانية (تكوين 27:46). **أنظر من الذي يتكلّم!** من أين جاءت هي؟ لقد جاءت من بيت ناحور. نعم لقد كان ناحور أخا أبرام نفسه (تكوين 22 من عدد 20 إلي 23)، لكنه لم يُدعَ من الرب فالعائلة كانت ما تزال وثنية إذ أن أبرام كان الوحيد الذي دُعي من الرب (تكوين 12 من عدد1إلي 4).وأخوها لابان أيضاً كان وثنياً كما ورد في تكوين 31:19 إذ يقول الوحي أن إبنته راحيل (الزوجة الثانية ليعقوب) سرقت تماثيل أبيها (لابان) الوثنية عند مغادرتها حاران.

وهناك نقطة مهمة أودّ أن أوضّحها هنا وهي أن الزواج من نفس العائلة أو من نفس القبيلة أو من نفس الشعب كان جزءاً مهمّاً من بيئة الشعوب الوثنية في ذلك الوقت وما زال متّبعاً إلي الآن في بعض الدول الشرقية وبالأخص الشرق الأوسط . وهذا ليس له علاقة البتة بالتقوي أو الورع كما يحاول المؤلف أن يجعلنا نؤمن به. هذا وقد أوصي الرب الإله بني إسرائيل بإتِّباع هذه العادة بعد دخولهم أرض الموعدحوالي خمسة قرون بعد وقت رفقة وإسحق وذلك كان لحفظ النسل من الإختلاط إلي أن يجئ المسيا المنتظر. وعليه فعيسو لم يفعل أي خطأ بزواجه من الكنعانيّات، كما ولم يصنع إسحق أو يعقوب أي شئ حسن بزواجهما من عائلة أبرام في حاران بل كل هذا كان عادة وثنية بحتة وليس أمراً من الرب في ذلك الوقت.

والآن نعود مرة ثانية إلي رفقة فقد أرادت أن تُذكِّر إسحق بزواج يعقوب الذي كسر قلبها لسببين في قلبها وهما: **أوّلاً** لتشعل النار في قلب إسحق ضد إبنه الذي يحبه وفي نفس الوقت لتؤكد له أن عيسو لا يستحق البركة في حالة ما إذا كان بعض الندم قد تسرّب إلي قلب إسحق من جرّاء ما حدث. **ثانيا** لتبحث عن سبب مناسب يبتلعه إسحق بسهولة لكي ترسل يعقوب إلي حاران تحت التظاهر بأنه من التقوي أن يتّخذ لنفسه زوجة من عائلتها. **ولكن السبب الحقيقي والأساسي** هو أنه كان من الأمان ليعقوب أن يهرب من وجه أخيه عيسو. وهكذا وقع إسحق في الفخ وعمل ما أرادته رفقة بالتمام وأذن ليعقوب أن يذهب إلي حاران إلي عائلة أمه (تكوين 28 أعداد 1،2).

فهل وقف الرب صامتاً وعاجزاً لا يفعل شيئاً تجاه هذا الغش والخداع؟

**بالطبع لا** حتي ولوأنه لم يُذكر بالحرف في الوحي الإلهي أن الله إنتقم لهذا الفعل، إلاّ أنه لم يُذكر أيضاً حتي ولا عدد واحد يشير من قريب إو بعيد إلي أن رفقة رأت ثانية إبنها الحبيب بعد ذلك إلي أن ماتت. الله لا يقف صامتاً تجاه الشر.

**والآن لنذهب إلي يعقوب في المنفي**. وهنا أيضاً نجد أن المؤلف يدافع عن يعقوب طوال الطريق. وأنا أيضاً أحب يعقوب فقط لأن السيد المسيح جاء من نسله حسب الجسد لكن ما الخطأ في قول الحقيقة حتي ولو كانت مُرة؟ إن كان شخص ما مخادعاً ومراوغاً لنكن أمناء ونذكر الحقيقة كما هي كما ونشكر ونمجّد الله الذي حسب رحمته الكثيرة ونعمته الفائقة غيّره وباركه وجعله أباً لأمم كثيرة.

أمّا عن لابان خال يعقوب (أخي أمه رفقة) فقد وصفه المؤلف بأنه خدع وغش يعقوب ولم يعامله بعدل إذ غيّر أجره ثلاثين مرة. ولكن مسألة الثلاثين مرة هذه التي ذكرها فقد كانت كذبة كذب فيها يعقوب علي زوجتيه ليئة وراحيل ليقنعهما أن يتركا أباهما لابان وعائلتهما ويرجعا معه إلي أرض كنعان عندما قرر الهروب من وجه لابان، كما وأنه لا يوجد أي دليل في الوحي الإلهي يشير إلي هذا الإدعاء طوال العشرين عاماً التي أقامها يعقوب مع خاله لابان. علي النقيض فبالنسبة إلي أجور يعقوب فهو نفسه الذي طلبها، فهو الذي قال لخاله لابان أنه سيعمل لحسابه سبعة سنين ليتزوّج راحيل (تكوين 29:18)، وهو الذي طلب أجره ليرعي خراف وماعز لابان (تكوين 30 من عدد 28 إلي 32). نعم لقد خدعه لابان مرة واحدة عندما زوّجه ليئة بدل راحيل لكنه خدع وغش لابان طول الطريق بعد ذلك.

أمّا عن حادثة ألوان الغنم المخططة والرقطاء فقد كانت من فعل يعقوب نفسه غاشّاً خاله لابان. ومع أن قانون ماندل للوراثة يقول أن فرصة ولادة الغنم المخططة هي ستين في المئة في الجيل الأول لتزيد في الأجيال التي تليها، إلاّ أن نية يعقوب كانت لغش وخداع خاله لابان علي كل حال. هذا علاوة علي أنه عند مغادرته للابان لم يذكر له أنه ماضٍ (تكوين 31 أعداد 20،21،26،27).

هذا ولنري كم كان عيسو سمح النفس وكريماً مع أخيه يعقوب عندما قابله بعد عشرين عاماً فقد إحتضنه وقبّله ورحّب به (تكوين 33 أعداد 4،12).

هذه هي القصة كما أراها من خلال ما ذُكِر في الوحي المقدّس. ومنها نري أن المشكلة كانت في رفقة وإبنها المحبوب يعقوب ولم تكن في عيسو الذي كانت غلطته الوحيدة أنه لم يحترم حق بكوريته لكنه لم يؤذِ أحداً، بل علي النقيض فقد برهن علي أصالة معدنه وحسن سجيته عندما قابل أخاه يعقوب الذي خدعه بعد طول غياب دام عشرين عاماً.